تقدير الموقف العدد 74
آب 2018

Ortadoğu Araştırmaları Merkezi
ORSAM
مركز دراسات الشرق الأوسط
Center for Middle Eastern Studies

الجولة الجديدة من المواجهة مع داعش في العراق: مشكلة الأمن غير المستدام

تقدير الموقف

Ortadoğu Araştırmaları Merkezi
ORSAM مركز دراسات الشرق الأوسط
Center for Middle Eastern Studies

Copyright

Ankara - TURKEY ORSAM © 2018

Content of this publication is copyrighted to ORSAM. Except reasonable and partial quotation and use under the Act No. 5846, Law on Intellectual and Artistic Works, via proper citation, the content may not be used or re-published without prior permission by ORSAM. The views expressed in this publication reflect only the opinions of its authors and do not represent the institutional opinion of ORSAM.

ISBN : 978-605-9157-29-2

Center for Middle Eastern Studies
Adress : Mustafa Kemal Mah. 2128 Sk. No: 3 Çankaya, ANKARA
Phone: +90 (312) 430 26 09 Faks: +90 (312) 430 39 48
Email: orsam@orsam.org.tr
Photos: Associated Press

Ortadoğu Araştırmaları Merkezi
ORSAM مركز دراسات الشرق الأوسط
Center for Middle Eastern Studies

الجولة الجديدة من المواجهة مع داعش في العراق: مشكلة الأمن غير المستدام

بخصوص الكاتب

واثق السعدون

خبير دراسات العراق في ORSAM منذ عام 2015. أحد أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الموصل للمدة (2008-2018). باحث أقدم في مركز الدراسات الاقليمية بجامعة الموصل للمدة (2008-2018). قام بتدريس مادة (تاريخ العلاقات الدولية) لطلبة كلية العلوم السياسية بجامعة الموصل لسنوات عدة. حاصل على الماجستير في (التاريخ العسكري المعاصر) في عام 2000.ترقى من مرتبة (مدرس مساعد) الى مرتبة(مدرس) في عام 2012.تتركز اهتماماته البحثية على البعد الأمني في العلاقات الدولية والاستراتيجيات العسكرية. قام بتأليف كتاب (البعد الأمني في العلاقات العراقية-التركية المعاصرة). ساهم بتأليف خمسة كتب مشتركة هي (العراق ودول الخليج العربي)، (دراسات في تاريخ القوقاز المعاصر)،(صناعة القرار في دول الخليج العربي)،(التقرير الاستراتيجي لمركز الدراسات الاقليمية 2010)،(التقرير الاستراتيجي لمركز الدراسات الاقليمية 2012).له 20 بحث منشور في مجلات علمية عراقية وعربية وتركية. له أكثر من 04 مقالة علمية.ألقى محاضرات في أكثر من 30 مؤتمر علمي وندوة و ورشة عمل ودورات تدريبية داخل العراق وفي الدول العربية وفي تركيا. حصل في عام 2015 على زمالة بحثية من معهد التعليم الدولي في نيويورك Institute of International Education.

آب 2018

مقدمة:

نجحت القوات المسلحة العراقية وبأسناد من قوات التحالف الدولي في استعادة جميع المدن والأراضي التي كانت تحت سيطرة تنظيم داعش الإرهابي في أواخر العام 2017، وأعلنت الحكومة العراقية القضاء على تنظيم داعش عسكرياً بعد ثلاث سنوات من إعلان زعيم التنظيم (أبو بكر البغدادي) ما سميت بـ (الخلافة الإسلامية) أو(الدولة الإسلامية في العراق والشام)، التي تم اختزالها في وسائل الإعلام بـأسم (داعش). ولكن للأسف بدأت الهجمات المسلحة لهذا التنظيم تعود منذ شهر شباط 2018، وتكررت في الأشهر الماضية في العراق حوادث الخطف والقتل وقطع الطرق ومهاجمة القوات الحكومية والقرى النائية، التي تقوم بها مجاميع مسلحة تدعي انتسابها إلى تنظيم داعش. استخدم داعش ثلاثة أساليب قتالية في هذه العمليات الإرهابية، الأول هو قيام مجموعة من العناصر المسلحة للتنظيم بارتداء ملابس عسكرية مشابهة لملابس القوات العراقية الحكومية ونصب نقاط تفتيش (وهمية) على الطرق الرئيسية، لفترة وجيزة تكفي عناصر داعش لخطف مجموعة من المتنقلين على تلك الطرق، وقتلهم فيما بعد. والأسلوب الثاني هو نصب كمائن مسلحة في المناطق النائية وذات الطبيعة الجغرافية الوعرة، لمهاجمة دوريات القوات الأمنية الحكومية والحشد الشعبي، وخطف وقتل أفراد تلك الدوريات. أما الأسلوب الثالث فهو قيام مجاميع من داعش بهجمات خاطفة على القرى النائية في أطراف المدن التي فقد تنظيم داعش السيطرة عليها، وبخاصة قرى العشائر المتعاونة مع القوات الحكومية والحشد الشعبي. معدل هذه العمليات الإرهابية التي يقوم بها داعش لا يتعدى عمليتين في الأسبوع. شملت هذه العمليات الإرهابية الطرق التي تربط قضاء الحويجة بمدينة كركوك، وطريق كركوك-بغداد المار بمحافظة ديالى، وطريق ديالى-بغداد السياحي (جنوب بهرز). كما شملت القرى النائية في أطراف محافظات نينوى وصلاح الدين وكركوك والأنبار وديالى. هذه العمليات الإرهابية تطرح تساؤلات عديدة حول حقيقة الأوضاع الأمنية الحالية في العراق، والتي ترتبط حتماً بالأوضاع السياسية والإجتماعية.

أخطر نشاطات داعش الجديدة:

ضمن إطار النشاط الجديد لتنظيم داعش، من أخطر العمليات التي قامت بها عناصر داعش خلال الأشهر الماضية، والتي لاقت صدى واسع في الإعلام و وسائل التواصل الاجتماعي، هي التي حصلت في 11 شباط 2018 ، حيث قام عناصر من تنظيم داعش بنصب كمين في أطراف قضاء الحويجة، وخطفوا (27) عنصراً من دورية مسلحة تابعة لـ(استخبارات الحشد الشعبي)، ومن ثم قام الدواعش بقتل جميع المخطوفين.

في 17 حزيران 2018 قامت دورية من عناصر داعش بمهاجمة قرى في أطراف منطقة (تلول الباج) التي تقع بين محافظتي صلاح الدين ونينوى، وخطفت دورية الدواعش (30) شخص مدني من تلك القرى ينتمون

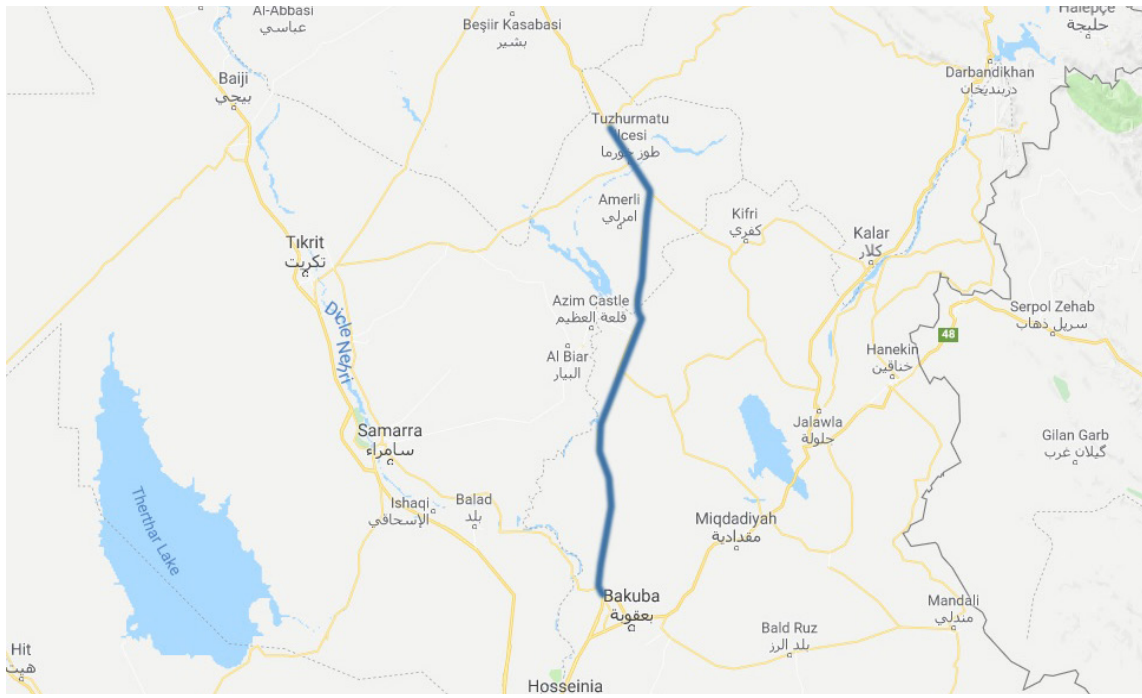

لعشائر (شمر، جميلة، عنزة)، ومن ثم قام الدواعش بقتل (7) من المخطوفين. بعد حادثة (تلول الباج) بيوم واحد قام عناصر من تنظيم داعش بنصب نقطة تفتيش وهمية على طريق بغداد-كركوك المار بمحافظة ديالى، وقاموا بخطف (8) أشخاص من محافظتي الأنبار وكربلاء، وأصدر الدواعش فيما بعد تسجيل فيديو على الانترنيت يظهر هؤلاء المخطوفين، وطالبوا في ذلك التسجيل بالأفراج عن نساء معتقلات لدى السلطات العراقية بتهمة الانتماء لتنظيم داعش، مقابل الإفراج عن هؤلاء المخطوفين، ولكن القوات الأمنية العراقية عثرت على جثث المخطوفين في يوم 27 حزيران، في منطقة (تلال حمرين) الواقعة بين محافظتي ديالى وكركوك.

وفي نفس السياق، قامت مجموعة من الدواعش في وقت متأخر من ليلة 6 تموز بنصب نقطة تفتيش وهمية على الطريق السياحي الذي يربط بين ديالى وبغداد، الذي يقع جنوب ناحية (بهرز)، وقام الدواعش في نقطة التفتيش هذه بخطف وقتل (8) أشخاص من أهالي ديالى. بعد هذه العملية قامت قيادة شرطة ديالى بإقالة آمر (فوج الحماية السابع). وفي يوم 6 تموز أيضاً قامت مجموعة مسلحين مجهولي الهوية بقطع طريق بغداد-كركوك وخطف (3) أشخاص من الجنسية الفلبينية كانوا مسافرين على هذا الطريق (2 نساء، رجل واحد).

كما قام تنظيم داعش في الأسابيع الماضية بسلسلة من الهجمات الخاطفة على القرى النائية ونقاط القوات الأمنية العراقية، مثل هجوم الدواعش في يوم 20 أيار على قرية (أبليج) التابعة لناحية (القيروان) شمال غرب الموصل، وهجوم الدواعش في يوم 29 حزيران على قرية (مبارك الفرحان) التي تقع بين محافظتي صلاح الدين وديالى، وهجوم الدواعش في يوم 30 حزيران على قرية (الرمانة) في قضاء الحويجة. في يوم 6 تموز قامت عناصر داعش بهجوم خاطف على نقطة عسكرية تابعة لشرطة حماية المنشآت النفطية في منطقة (أمام عسكر) شرق بعقوبة في محافظة ديالى، جرح (7) من الشرطة في هذا الهجوم.

هذه عينة من أهم العمليات الإرهابية التي نفذها الدواعش خلال الأشهر الماضية، وليست جميع العلميات. أغلب هذه العمليات ينفذها الدواعش وهم يرتدون زي عسكري مشابه لزي القوات الحكومية أو زي الحشد الشعبي، كما أن عدد عناصر داعش الذين ينفذون كل عملية يتراوح بين (15-20). من الواضح ان هدفين رئيسيين لتنظيم داعش من هذه العمليات، الأول هو محاولة أعطاء روحاً جديدة ودعماً معنوياً لعناصره بعد سلسلة هزائمه الأخيرة، والثاني هو محاولة تجنيد أعضاء جدد للتنظيم في العراق.

أين يختبئ عناصر داعش في العراق الآن؟

من المعروف ان تنظيم داعش في العراق قد تكبد خسائر كبيرة في صفوف أفراده خلال المعارك بين حزيران 2014 ونهاية عام 2017، على يد القوات المسلحة العراقية وقوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة. ففي بيانات لقوات التحالف الدولي للفترة فقط من أيلول 2014 ولغاية كانون الثاني 2015 تم تدمير (2600) هدف وقتل (10000) عنصر من داعش في العراق. علماً ان التقديرات الأمريكية والعراقية التي تم تداولها في الإعلام في منتصف العام 2015 لعدد عناصر داعش في العراق كان (30000) عنصر. والتقديرات الحالية للمتبقين من عناصر داعش في العراق، بعد تحرير كافة المدن العراقية من سيطرة التنظيم داعش هو (5000) عنصر، بمعنى ان هنالك أكثر من (25000) عنصر من داعش في العراق أما قتلوا، أو تم إلقاء القبض عليهم، أو انتقلوا إلى الساحة السورية، أو رجعوا إلى بلدانهم الأصلية أو هاجروا إلى بلدان أخرى. هنا نصل إلى سؤال مهم: أين يتواجد الـ (5000) عنصر المتبقين من داعش في العراق الآن؟

> **"هذه العمليات الارهابية تطرح تساؤلات عديدة حول حقيقة الأوضاع الأمنية الحالية في العراق، والتي ترتبط حتما بالأوضاع السياسية والأجتماعية."**

قبل الإجابة على السؤال السابق، من الأفضل التذكير بظاهرة مهمة كانت تحدث خلال تحرير المدن العراقية من سيطرة داعش، وهي أن أغلب جثث الدواعش التي يتم العثور عليها في المدن التي تم استكمال تحريرها في أواخر العام 2017 (الموصل، راوة، عانة، القائم، الحويجة) تعود للمقاتلين الأجانب أو العرب (ما عدا السوريين) من داعش، وأن القليل جداً من جثث الدواعش تعود لمقاتلين عراقيين أو لمقاتلين سوريين. تفسير هذه الظاهرة هو أن تنظيم داعش سحب أكبر عدد ممكن من مقاتليه المحليين ودمجهم مع السكان المدنيين، وأبقى مهمة المشاركة في معارك الاستنزاف الأخيرة للمقاتلين الأجانب والعرب فقط. وان تنظيم داعش احتفظ بعناصره من العراقيين والسوريين من سكان (دير الزور) و(البو كمال) الذين كانوا يقاتلون في العراق، الذين لا تختلف لهجتهم

عن العراقيين، ولا يمكن التفريق بينهم وبين أي عراقي، لتجميعهم فيما بعد في مناطق نائية معينة، والمشاركة بهم في نشاطات المرحلة التي ستعقب هزيمة داعش وطرده من جميع المدن العراقية، وهي المرحلة التي نشهدها الآن، مرحلة إنتهاء (دولة الخلافة) في العراق وعودة داعش إلى (التنظيم السري)، كما انها في نفس الوقت مرحلة انتهاء امكانية داعش من السيطرة على المدن أو شن الهجمات الكبيرة وبدء (حرب العصابات).

لا توجد خيارات كثيرة لداعش للقرار على أي منطقة في العراق هي مناسبة لإخفاء عناصره المتبقين، فليس أمام عناصر داعش المتبقين سوى المناطق النائية وذات الطبيعة الجغرافية الصعبة للاختباء فيها، مثل الوديان والكهوف وسلاسل الجبال والوديان والمناطق الصحراوية. فهنالك عدة مخابئ يتواجد فيها عناصر داعش في الوقت الحاضر، مثل المنطقة الصحراوية التي تسمى (البادية الغربية)، والتي تشمل شرق الحدود مع سوريا وشمال (راوة، والقائم) وجنوب غرب الموصل وغرب (الشرقاط)، تحتوي هذه المنطقة على مخابئ طبيعية و وديان وأنفاق طبيعية، تساعد التنظيم على الحركة والتنقل دون التعرض للرصد الجوي، فضلاً عن ان التنظيم يستخدم هذه المنطقة كمخازن للأسلحة ومناطق للتدريب. المخبأ الثاني لتنظيم داعش هي المنطقة الممتدة من شرق (تكريت) إلى (العظيم) جنوباً وإلى جنوب (طوزخورماتو) وصولاً إلى مناطق غرب (كركوك والحويجة)، ويستفاد داعش من وجود سلسلة جبال (حمرين) ومن الطبيعة المتموجة والمعقدة لهذه المنطقة لإخفاء حركته ونشاطاته. والمخبأ الثالث هو في (جبل بادوش) والمناطق المحيطة به شمال الموصل.

في شهر حزيران الماضي صرح رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي حول عزم حكومته القضاء على عناصر تنظيم داعش في عموم العراق قائلاً: (سنلاحق الخلايا المتبقية من الإرهاب في جحورها وسنقتلها)، مضيفاً: (سنلاحقهم في كل مكان؛ في الجبال والصحراء).

رد فعل القوات الأمنية العراقية على هجمات داعش الأخيرة:

في 6 تموز 2018 بدأت القوات الأمنية العراقية عملية عسكرية واسعة النطاق سميت بـ (ثأر الشهداء)، بهدف ملاحقة عناصر تنظيم داعش في المناطق المحصورة بين محافظات ديالى وكركوك وصلاح الدين والمتمثلة بسلسلة جبال حمرين الوعرة. وتأتي تسمية (ثأر الشهداء) إشارة إلى العملية التي نفذها تنظيم داعش باختطاف وقتل (8) من عناصر الأمن العراقي، ينتمون إلى محافظتي الأنبار وكربلاء وذلك على طريق كركوك

- بغداد. وكان مركز (الإعلام الأمني) أصدر بياناً عن بدء تلك العملية بهدف تأمين الطريق الذي طالما تكررت فيه حوادث مماثلة خلال الفترة الماضية. وقال البيان (إن العملية بمشاركة الجيش والشرطة الاتحادية وقوات الرد السريع والحشد الشعبي وشرطة ديالى وشرطة صلاح الدين وقوات (البيشمركة) الكردية، وبإسناد من طيران التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة وطيران الجيش العراقي). وأضاف البيان إن (العملية تهدف إلى تطهير المناطق بين ديالى وكركوك)، في إشارة إلى سلسلة جبال حمرين ذاتها.

في الوقت الحاضر هنالك شريحة واسعة من الشعب العراقي تثق بالقوات المسلحة العراقية وبقدرتها على التصدي لنشاطات تنظيم داعش الجديدة. فقد خاضت القوات المسلحة العراقية معارك شرسة ضد تنظيم داعش للفترة من حزيران 2014 ولغاية أواخر 2017، وقد أثبتت القوات المسلحة العراقية كفاءة وقدرة قتالية عالية خلال معارك تحرير المدن من سيطرة داعش، كما أن

لذلك استطلعت صحيفة (الشرق الأوسط) رأي أثنين من سياسيي محافظة ديالى حول هذه المشكلة الأمنية، في عدد الصحيفة ذي الرقم (14466) الصادر يوم 7 تموز. حيث قال السياسي والمرشح السابق لمجلس النواب عن ديالى إبراهيم الصميدعي:(ان المناطق التي ينفذ فيها تنظيم داعش غالبية عملياته اليوم هي مناطق نائية، وليس بمقدور القوات الأمنية توفير الحماية لها حتى لو تمت مضاعفتها لنحو ثلاث مرات، لأن الأمن لن يتحقق بمجرد زيادة القوات العسكرية في أي منطقة من المناطق). وبين الصميدعي (أن الحل يكمن في تسليح جزئي لأبناء تلك المناطق، وذلك من خلال توفير سلاح خفيف ومتوسط لكل قرية من القرى التي تتعرض لتهديد تنظيم داعش، لكي يتمكن الأهالي من صد غارات عناصر التنظيم، بالإضافة إلى تسليح شيوخ العشائر، مع توفير نقاط أمنية حكومية صغيرة (مرابطات) بالاتفاق مع الأهالي، من أجل ضمان أمن تلك المناطق).

في السياق نفسه، يقول صلاح الجبوري عضو

> **"برغم تزايد نشاطات داعش في العراق في الفترة الأخيرة، الا أننا نلاحظ انخفاض غريب في مستوى العمليات الجوية الأمريكية ضد داعش في العراق."**

القوات العراقية قدمت في تلك المعارك تضحيات كبيرة من أجل تحرير المدن والقضاء على وجود ونشاطات تنظيم داعش في العراق. فقد نشرت صحيفة (Army Times) الأمريكية وثيقة صادرة عن برنامج (صندوق وزارة الدفاع الأميركية) المعني بتمويل وتسليح وتدريب قوات (مكافحة الإرهاب) العراقية، تشير هذه الوثيقة إلى أن قوات مكافحة الإرهاب العراقية تكبدت خسائر ما يقارب الـ(40%) من بين صفوفها، ما بين قتيل أو جريح، بعد معارك تحرير الأنبار والفلوجة والموصل. كما أعلن الجنرال جوزيف فوتيل قائد القيادة المركزية في الجيش الأمريكي في وقت سابق، بأن خسائر القوات المسلحة العراقية في معركة الموصل (فقط) كانت (774) قتيل، و(4600) جريح.

ولكن الكثير من المتابعين للأوضاع الأمنية في العراق يرون بأن رد فعل القوات الأمنية العراقية على هجمات داعش الجديدة ما زال ضمن إطار العمل الأمني (التقليدي)، الذي يحتاج إلى المزيد من الجهود الإستخباراتية المتقدمة التي ترتكز على التعاون والتنسيق مع سكان المناطق التي ينشط فيها تنظيم داعش، كما يحتاج رد فعل القوات الأمنية العراقية إلى المزيد من العمل الأمني (الإستباقي). يبدو مما سبق أن محافظة ديالى قد شهدت العدد الأكبر من هجمات داعش الجديدة،

البرلمان العراقي السابق عن ديالى (إن المناطق التي يحصل فيها خرق أمني ونقاط تفتيش وهمية بين محافظتي صلاح الدين وديالى، هي سلسلة جبال وعرة، وتكاد تكون معدومة الوجود الأمني، بالإضافة إلى عدم وجود وحدة قيادة وسيطرة على القوات الأمنية المعنية بهذه المنطقة، كما ليست هنالك قوات أمنية ماسكة للأرض في هذه المنطقة، فضلاً عن تعددية القيادات العسكرية والأمنية في هذه المنطقة، مما يحدث نوعاً من التقاطع أو التداخل في المسؤوليات). ويضيف الجبوري (أن تنظيم داعش كثيراً ما يستغل نقاط الضعف وهي كثيرة، مما يجعله ينصب نقاط تفتيش وهمية ويحصل على أهداف ثمينة بالنسبة له). وبشأن العمليات العسكرية الحالية ضد داعش يقول الجبوري إن (العمليات الحالية هي عمليات تفتيش بدون مسك الأرض، مما يجعلنا نحتاج إلى جهود كبيرة في مجال الاستخبارات، وكذلك نحتاج إلى تسليح أبناء تلك المناطق، فضلاً عن حاجتنا للرصد الجوي لكشف العمليات التي يقوم بها داعش).

من الملفت للنظر أنه برغم تزايد نشاطات داعش في العراق في الفترة الأخيرة، إلا أننا نلاحظ هنالك انخفاض غريب في مستوى العمليات الجوية الأمريكية ضد داعش في العراق، سواء على مستوى تأمين الرصد الجوي، أو على مستوى القصف الجوي للأهداف الثابتة

أو المتحركة من عناصر داعش، كما أن هنالك انخفاضاً في مستوى الاهتمام السياسي أو الإعلامي الأمريكي بنشاطات داعش الجديدة في العراق! هنالك تحليلات تقول بان هذه المواقف الأمريكية مقصودة، من أجل الضغط على الاطراف السياسية العراقية خلال المفاوضات الحالية لتشكيل الحكومة المقبلة.

العوامل الأمنية، الاجتماعية، السياسية التي تساعد على عودة نشاطات داعش في العراق:

ذكرنا في فقرات سابقة من هذه المقالة إلى أن التقديرات تشير إلى عناصر داعش المتبقين في العراق بحدود الـ(5000) عنصر، ولكن هؤلاء العناصر ليسوا جميعهم الآن متوزعين على المخابئ في المناطق الصحراوية والجبلية النائية، بل ان هنالك قسم كبير منهم مندمجين مع سكان المدن والقرى القريبة من مناطق التوتر الأمني، وموجودين على شكل (خلايا نائمة) في المناطق القريبة من تلك مخابئ التنظيم في المناطق الصحراوية والجبلية. فتنظيم داعش في العراق الآن يتبع أسلوباً تنظيمياً هجيناً، يجمع بين المركزية واللامركزية، فمن المؤكد ان هنالك الآن قيادة مركزية وقيادات لفروع التنظيم في العراق، وفي نفس الوقت هنالك خلايا منفردة للتنظيم تعمل بطريقة لا مركزية، مع استمرار التواصل بأية طريقة ما بين القيادات المركزية للتنظيم وعناصره المسلحة الموجودة في المخابئ والخلايا النائمة في المدن والقرى. وان استمرار نشاطات تنظيم داعش الجديدة تعتمد بصورة كبيرة جداً على أوضاع سكان المناطق التي تحيط بمسرح عمليات التنظيم، وعلى موقف هؤلاء السكان من نشاطات داعش الجديدة.

في الواقع لحد الآن تنظيم داعش يجد صعوبة كبيرة في كسب ولاء وتعاون سكان تلك المناطق القريبة من مواقع تنفيذ هجماته، كما يجد صعوبة في تجنيد أعضاء جدد، وما زال سكان جميع المدن والقرى التي خضعت لسيطرة داعش خلال السنوات الثلاث الماضية ينفرون من هذا التنظيم ومن ممارساته، بعد التجربة المريرة التي خاضوها مع هذا التنظيم. لذلك يسعى تنظيم داعش لاستغلال أية اض طرابات أمنية، أو أزمات سياسية أو اجتماعية، لإيجاد ظروف وأجواء ملائمة لنشاط التنظيم في المناطق القريبة من ساحة عملياته. ذكر محافظ نينوى السابق أثيل النجيفي عبر صفحته في فيسبوك: " تشير المعلومات الاستخبارية الى وجود ما يقارب (٠٠٧) مقاتل من داعش مستنفرين للقتال داخل الاراضي العراقية في محافظتي نينوى وصلاح الدين فقط". وأضاف النجيفي: " أن عناصر التنظيم يعيشون بصورة مستقرة في (مضافات) موزعة داخل حدود هاتين المحافظتين، ويقومون بأنشطة ارهابية بالتواصل مع قواتهم من داخل سوريا. بالإضافة الى عدد من الخلايا النائمة داخل المدن". وتابع النجيفي: " كما هو معلوم، فإن داعش تعيش على الازمات وتنتعش بظلالها وهي بانتظار تنامي اي نوع من الصراع داخل العراق... صراع اداري، صراع مذهبي، صراع قومي، صراع سياسي، صراع دولي... فلا يهم نوع الصراع

ولا أهدافه بل المهم ان تجد لنفسها بيئة تمكنها من العمل".

هنالك شعور كبير بالأحباط ينتشر في الوقت الحاضر بين سكان المناطق التي تمت تحريرها من سيطرة داعش، لعدم وجود أية أجراءات أو جهود أو مبادرات حقيقية من الحكومات المركزية أو المحلية، لمعالجة مشاكلهم الكبيرة التي يواجهونها بعد تحرير مناطقهم، فحياة سكان هذه المناطق المنكوبة بسبب الحرب على داعش أصبحت صعبة جداً، فالكثير من سكان هذه المناطق منازلهم مدمرة، أو متاجرهم وأماكن كسب أرزاقهم معطلة أو مهدمة، جميع الخدمات كالماء والكهرباء والخدمات البلدية متضررة وفي حالة مزرية في تلك المناطق، البطالة متفشية بين سكان تلك المناطق بمعدلات عالية جداً. بالمقابل ليست هنالك أية خطوات جدية من الحكومة المركزية لمساعدة سكان هذه المناطق، ومعالجة مشاكلهم. من المؤكد ان الحكومة العراقية تستشعر خطورة هذه المشاكل، ففي يوم الانتهاء من كتابة هذه المقالة ٠١ تموز والذي صادف الذكرى السنوية الاولى لتحرير الموصل من سيطرة داعش، صدر بيان عن رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، أعلن فيه عن بدء الخطوات الاولى لاعادة اعمار المناطق المحررة من سيطرة داعش، ولكن من المعروف ان حكومة العبادي الحالية هي حكومة تصريف أعمال، لانتهاء عمر الحكومة الدستوري بعد الانتخابات الاخيرة التي جرت في أيار ٨١٠٢، وبعد انتهاء عمر البرلمان الدستوري في ١ تموز الحالي. وان الخطوات الفعلية لإعمار المناطق المحررة من سيطرة داعش لن تطبق الا بعد تشكيل الحكومة المقبلة.

كما أن هنالك شعور بالأحباط واليأس من جدوى العملية السياسية الحالية في العراق، بين سكان هذه المناطق بشكل خاص، وبين العراقيين جميعاً بشكل عام، بسبب ما جرى في الانتخابات الأخيرة من ممارسات تتنافى مع قييم الديمقراطية، وبسبب الجدل واللغط الذي أثير حول نتائج هذه الانتخابات. فقد اهتزت ثقة المواطن العراقي بالعملية السياسية الحالية، وتولدت قناعات لدى قسم كبير من الشعب العراقي بأن الانتخابات في العراق ليست حقيقية، وأن نتائج هذه الانتخابات تخضع لعمليات التزوير والتلاعب، وأن رأي الشعب ليس له قيمة، وأن العوامل التي تتحكم بنتائج الانتخابات هي التوظيف السياسي لأموال الفساد، وقوة سلاح الميليشيات التابعة للأحزاب السياسية.

من جهة أخرى، ذكر قائممقام قضاء الحويجة في كركوك (سبهان الجبوري) في وقت سابق إلى "أن أسباب الخروقات الأمنية في مختلف مناطق كركوك هو وجود تهاون من بعض السلطات الأمنية، بالتغاضي عن المطلوبين وأعوان داعش ومنحهم حرية العودة إلى الحويجة وتوابعها". وتابع الجبوري "بأن على الحكومة والسلطات الأمنية إعادة النظر بالكثير من خططها الأمنية التي اخترقها الدواعش بدعم وتسهيلات من قبل بعض الجهات السياسية والقيادات العشائرية". وأشار الجبوري إلى "وجود مناطق حاضنة وولاّدة لعصابات الإرهاب والجريمة بتلك المناطق تتطلب حلولاً حازمة وردعاً جاداً من قبل الجهات الأمنية المعنية". أن هذه العوامل المتداخلة

أمنياً-سياسياً-أجتماعياً، تعد من أخطر العوامل التي تخلق البيئة المناسبة لعودة نشاطات تنظيم داعش في العراق.

ذكر الشيخ عبد المهدي الكربلائي (ممثل المرجع الشيعي الأعلى علي السيستاني) في خطبة صلاة يوم الجمعة في أواخر حزيران الماضي، إنه "سبق ان نبهنا الى ان المعركة مع داعش لم تنته وان انكسرت شوكته وذهبت دولته المزعومة"، مبينا انه " ليس من الصحيح التغاضي عن ذلك والانشغال بنتائج الانتخابات وعقد التحالفات، وترك القضاء على الإرهابيين وحماية المواطنين". وأشار الى ان "الرد الصحيح والمجدي على جريمة الاختطاف التي قام بها داعش، يتمثل في القيام بالجهد الأكبر استخبارياً وعسكرياً في تعقب الإرهابيين وملاحقتهم في مناطق اختفائهم، وتفتيش تلك المناطق وفق خطط مدروسة، والقبض عليهم وتسليمهم للعدالة، مع ضرورة الحفاظ على حقوق المواطنين في المناطق التي تجري فيها العمليات الأمنية والعسكرية".

الخاتمة:

ان الحل النهائي لمشكلة نشاطات تنظيم داعش في العراق وتحقيق الأمن المستدام في هذا البلد، لن يتم الا بخطوات جادة شاملة، تأخذ بنظر الاعتبار الأبعاد الأمنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية لهذه المشكلة، والمشاكل الأخرى المرتبطة معها، وان تكون الجهود الساعية لتحقيق الامن في العراق مرتكزة على المصالحة الوطنية والمجتمعية بين كافة مكونات الشعب العراقي، وعلى تأسيس قاعدة قوية للانسجام والتفاهم بين مكونات المجتمع، وبين القوى السياسية المشتركة في العملية السياسية في العراق. كما يجب تقوية مبدأ العدالة الإجتماعية وحماية حقوق كافة مكونات الشعب العراقي. كما يجب ان تكون المعالجات الأمنية لهذه المشكلة بمستوى التهديد الذي تشكله التنظيمات الارهابية وان تعتمد على الطرق والوسائل الحديثة في مكافحة الارهاب. وأهم أجراء يجب ان تتخذه الحكومة العراقية المقبلة لمعالجة هذه المشكلة الأمنية، هو انهاء ظاهرة انتشار الميليشيات المسلحة وفوضى انتشار السلاح، وان يحصر السلاح بيد القوات الأمنية الحكومية فقط، والحد من حجم الفساد في مؤسسات الدولة، فالفساد هو أكبر حاضنة للعنف والإرهاب.

الملاحظات

ORSAM
Ortadoğu Araştırmaları Merkezi
مركز دراسات الشرق الأوسط
Center for Middle Eastern Studies

ORSAM Publishes

Middle East Analysis and Middle Eastern Studies as periodical journals. Middle East Analysis, which is published bimonthly in Turkish, covers the expert opinions on contemporary developments in the Middle East. Middle Eastern Studies is a semi-annual journal on international relations. As a scholarly and refereed journal, published in both Turkish and English, Middle Eastern Studies is composed of the contributions of academics who are experts in their field. Middle Eastern Studies, where respectable, national and international level academics publishes their papers, is indexed by Applied Social Sciences and Abstracts (ASSIA), EBSCO Host, Index Islamicus, International Bibliography of Social Sciences (IBBS), Worldwide Political Science Abstracts (WPSA).

Ortadoğu Araştırmaları Merkezi
ORSAM
مركز دراسات الشرق الأوسط
Center for Middle Eastern Studies

ORTADOĞU ARAŞTIRMALARI MERKEZİ

Adresi : Mustafa Kemal Mah. 2128 Sk. No: 3 Çankaya, ANKARA
Telefon: +90 (312) 430 26 09 Faks: +90 (312) 430 39 48
Email: orsam@orsam.org.tr